بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾

(الأنفال ٦٠)

الباب الأول

أعمدة إستراتيجية

إعـــداد القــوى ورباط الخيــل

الفصل الأول

عصير فكر قائد ميدانى

الله الله لا إله إلا الله ... الـله الله محمد رسول الله .. الله الله واحـــد أحـــد فـرد صمـد .. موجود فـــى كل مكان .. ليس كـمثله شيء .. اللـه الله .....

ويدور الشيخ المعلـم ذهابا وايابا وسط تلاميذه الصغار مرددا اللـه الله حى لايموت ، ونحن ندور معه بأبصـارنا وبقلوبنا متلهفـين لرؤية الله .. اين هـو .. نحن لانـراه ولكنه يرانا . وهكذا تعلقنا بالله سبحانه وتعالى ونحن مازلنا فى سنوات العمر الأولى .. وترعرع الإيمان فى قلوبنا وعقولنا ونما معنا عامًا بعد عام ...

وفى نطـاق الأسرة ارتويت بصوت يـسرى فى القلـوب : الله أكبر .. اللـه أكبر ، نـسمعـه خمس مرات فى اليوم الواحـد كنداء للصلاة المفروضـة . وأحسسنا بأهميـة مساعدة الفقراء والمساكين وأبنـاء السبيل بالزكاة والرحمات والصدقة وذقنـا حلاوة الصيام ثم الإفطار على المدفع فى رمضان ، شهر القرآن والصبر والجـهاد ، وسمعنا زغاريد النساء تودع بالحب حجاج بيت الله الحرام وتستقبلهم بعـد العودة بالأهازيج والفرح . والفخر ، وكانت نغمات النشيد الإلهى تشدنا إلى حبل الله المتـين وسنّة رسوله الكريم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم نغمات الحب الإلهى بالصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .. وهكذا وضع الله سبحانـه وتعالى حجر الأساس الإيمانى فى قلوبـنا الفتية كركيزة للقـوة والأمانة فى دنيا الطفولة الأولى نمت معنا حتى الشيخوخة ..

ومع نسمات الطفولة الأولى شعرنا بالفخر فـــى حب مصر العزيزة ، وكنا نغنـــى لها « مصر العزيزة لي وطـن وهى الحمى وهى السكن وهى الفريدة فى الـزمن .. » فهى حبنا بعد الله ورسوله وتعـلمنا الانتماء إلى الوطن والأسرة والعائلة فى مـجلس الأسرة الصغير ، الذى كان يـجمعنا مع الجـد والعم والخال وكبـار رجال العائلـة وشبابها والجيـران ، حيث

نستمع إلى قصص وحكاوى الوطنية الصادقة التى تحارب الاستعمار باللسان والقلم والسلاح ، وبطولات القادة والزعماء العظام ، وقصص الشجاعة والإقدام مع القوة والأمانة وحب الخير ، فإرتوت طفولتنا بمزيج من العلم والمعرفة بالدين والحياة والوطن والعدو المستعمر الغاصب لأرض العرب عامة ومصر خاصة فامتلأت القلوب حقدًا ضد الاستعمار عامة وضد الانجليز خاصة ، حيث كنا نراهم يتسكعون فى الشوارع والحوارى والطرقات سكارى مخمورين ، ونراهم فى ثكناتهم العسكرية أو فى مواقع حراساتهم مدججون بالسلاح ، وكان سلاحنا نحن الأطفال هو الدعاء إلى الله .

ياعزيز ياعزيز كبّه تأخذ الإنجليز

وكانت الأناشيد الوطنية سلاحًا آخر ينبعث من الأعماق ، ونهتف لمصر دائما قائلين :

- اسلمى يا مصر إننى الفداء
- مصر العزيزة لى وطن وهى الحمى وهى السكن وهى الفريدة فى الزمن
- بلادى بلادى لك حبى وفؤادى

- وفى المدارس الإبتدائية تعلمنا مبادئ النظام والانضباط والطاعة ورياضة العقل والبدن مع المعرفة بلغة العدو المستعمر الغاصب ، وبعض عاداته وتقاليده حتى رقصاته الاسكتلندية بالسيوف ، كنا نتدرب عليها ونرقصها تحت إشراف المدربين . . ورغم ذلك فقد كان الحقد دفينا فى القلب والنفس من تواجد هؤلاء الدخلاء فوق أنفاسنا !!

- ولما اجتزنا سنوات الطفولة إلى المراهقة والشباب تحولت كل المعانى السابقة إلى سلوك وطنى إيمانى ، انطلق بالحقد الدفين للمستعمر فى مظاهرات شبابية نهتف فيها بالحرية ولمصر بالحياة وللعدو الإنجليزى المستعمر بالرحيل أو الموت .

- واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ ، ونحن نطرق أبواب الالتحاق بالجامعات والكليات والمعاهد ، وكان نصيبنا الالتحاق بالكلية الحربية الملكية ، حيث عشنا فيها سنوات من عمر هذه الحرب الضروس قضينا معظم لياليها فى خنادق الوقاية من قنابل الطليان ، ثم من قصفات قنابل الألمان الثقيلة . . وفرحنا بالنجمة الصفراء على الكتف وبالسيف المدلى إلى الجنب ، ولكن كان القتال على أرض مصر فى صحرائنا الغربية يحتدم بشدة بين قوات المحور الإيطالية / الألمانية وقوات الحلفاء من

إنجليز وأستراليين وهنود ويهود وغيرهم ولـم يكن للجيش المصرى دور رئيسى فى هذه الحرب إلاّ فى أعمال الدفاع الجوى بالمدفعية المضادة للطائرات وبطاريات الأنوار الكاشفة لحماية معـسكرات وتجمعات الحلفاء فى الـقاهرة والإسكندرية على وجه الـتحديد ، مع تكليف بعض وحدات الجيش المصرى بأعمـال الحراسة والدفاع الخارجى لبعض المناطق المهمة فى مصر . . . ولما انـتهت الحرب فى عام ١٩٤٥ ، وانتصر الحـلفاء زادت قـوة الاستعمار البريطانى وغيره رسوخًا فى قلب العالم العربى عامة وفى مصر خاصة .

- وسارت مصر - رغم أنفهـا - فى ركب الحلفاء أثناء الحرب العالمية الـثانية وبعدها ، إلا أن هجوم قوات روميل الساحق وتقهقر الحلفاء تجاه العلمين واقتراب قوات روميل من الإسكنـدرية ، فى عام ١٩٤٢ جعلنـا نحن شباب مصر نـعجب بالأكثر قـوة وشجاعة وتمنينا اندحار الإنجليز ومن هم فى ركبهم ولكن هذا الحلم الجميل تحول إلى كابوس لنا بعد معركة العلمين . .

- ودق الاستعمار مـسمار جحا الإسرائيلى فى قـلب العالم العربى بالاعتـراف بقيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ورسم أيضًا للجيوش العربية طريـق الهزيمة والاندحار لتثبـيت كيان هذه الدولة ، فـزيِّن للجيوش العربيـة من وراء الستار بالتـقدم إلى داخل فلسطـين كل فى قطاع خاص ومحور مـعين بتنظيم وتخـطيط بريطانى !! وبالـطبع لم يكتب للجيوش العربية أى نصر أو نجاح فى أى معركة لعدم سابق إعداد القوى الإعداد الصالح للقتال ، اللهم إلا صيحات جنود الحـق المؤمنة رافعة شعار الله أكبر . وبعزيمة المؤمـن وقوته نجـحت قوات المـتطوعـين العرب فى مـعظم مـعاركهـم ضد الغـاصب الإسرائيلى . . . ولكن سرعـان ما قلت الحيلة ومسّ طائف الشيطان قـلوبهم وعقولهم فضعفت عزيمتهم ثم خارت قواهم !! رغم وصـول طلائعهم إلى مشارف القدس بعدما نجحوا فى تأمين بئر السبع والخليل وبيت لحم مهد السيد المسيح عليه السلام .

- وعادت الجيوش العربية وقوات المتطوعين إلى أوطانها مكسورة الجناح مثقلة بالضحايا من الجرحى والمصابين والمشوهين ، تاركة خلفها آلافا من الشهداء الأبرياء الأبرار فى القدس واللد والرملة والمجدل وأسـدود وعراق المنشية والفالوجا وعراق سويدان نـيتساليم وغزه وبئـر السبع وفـى ضواحى حـيفا وتل أبـيب . . تشـكو أرواحهـم مالمست مـن غدر الاستعمار وخـيانة الصديق وطعنات الـقريب ، مع عدم الاهتمام بـإعداد القوى ورباط الخيل ثمنا لإرضاء المستعمر القوى المسيطر !! وعدم قدرة الحكام وضعفهم وتنازعهم .

- وقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على ثلاث مبادئ إقامة ومثلها هدم . . فهل الإقامة أفادت القوى ونجحت فى إقامة جيش وطنى قوى عماده العقيدة الصادقة والقادة القدوة أو أقامت حياة ديموقراطية سليمة توصل إلى إعداد القوى ، أو حياة اجتماعية معقولة تثبت القوة وتعززها . وهل الهدم أفسح مجال الحياة الآمنة المطمئنة الكريمة . . والحقيقة أن الثورة نجحت فى جعل المستعمر البريطانى يحمل عصاه ويرحل . . ولكنه عاد مرة أخرى وفى نفس عام الرحيل منتقما من هذه الثورة متعاونا مع فرنسا وإسرائيل فى العدوان على مصر فى أكتوبر ١٩٥٦ ويشهد الله سبحانه وتعالى ويشهد أعداؤنا بقوة وقدرة الجندى المقاتل فى مقاومته لقوى العدوان فى أبو عجيله وممر متلا فى سيناء وفى مدينة بورسعيد الخالدة ، وسيسجل التاريخ هذه الملاحم فى سجل الشرف . وكانت عناية الله تحمى مقاتلينا فى صحراء سيناء من نيران العدو ولهيب الانسحاب وقسوة الصحراء . . وخرجت مصر من حربها ضد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ منتصرة مهزومة !! يثقل كاهلها الانتصار المزعوم ويهز كيانها الهزيمة المستورة وكسبت إسرائيل سيطرتها المؤقتة على شبة جزيرة سيناء بالكامل . . .

- وعندما قامت ثورة اليمن فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ سارعت مصر إلى نجدتها والوقوف بجانبها ضد قوى الاستعمار والرجعية ، وكانت هذه النجدة سببا رئيسيا فى نجاح ثورة اليمن واردهار اليمن وجلاء المستعمر الغاصب عن الجنوب اليمنى ومساندة القوى الوطنية فى أرجاء العالم العربى ولكن هذه النجدة كانت أيضًا السبب المباشر لهزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فقد فقدنا عقيدة القتال وعقيدة النصر أو الشهادة وفزنا بعقيدة الريال وتفجّرت الصراعات العربية بين دول العالم العربى بعضها البعض ، وفى داخل الدولة الواحدة خاصة مصر واليمن نفسها !!

ووقف الاستعمار يشاهد بفرحة نمو بذور الحقد والتفرقة التى زرعها فأثمرت بما كان يرجو ويطمع وأكثر ، بين الأخ وأخيه وبين أفراد الدين الواحد والعقيدة الواحدة . . . ورغم هذه الطعنات القاسية وتوفر المال وأسباب وإمكانيات بعض أعمدة إعداد القوى ، فلم يحاول أحد من ذوى السلطة أو القدرة أن يعد القوة الوطنية القادرة لحماية وطنه ، والذود عن هذه الثروة البترولية الضخمة التى أهداها الله لهم وفجرّتها هذه الأرض الطيبة المباركة نعيمًا للأجنبى ووبالا على العربى صاحب الأرض . . . وهنا احتاجوا إلى القوة القادرة على

الحماية وتحقيق الأمن والأمان للحاكم ومن يدور فى ركبه ، وكان الثمن كما خطط المستعمر الغاصب ، يحمى من هو غير قادر ويدمر من يراه قد وصل إلى درجة من القوة تهدد مصالحه . وكانت مصر قد وصلت إلى مرحلة الزهو والشعور بالقوة فكان قتال الـ ٦ ساعات كفيلاً بتدمير قدرة مصر القتالية جوًا وبحرًا وبرًا وقدرة شعبها المسالم الآمن . .

وتبقى عدَّة أسئلة وتساؤلات تدور فى وجدان التاريخ ؟

لماذا انهارت كل هذه الأعمدة القوية ؟

لماذا تفتتت القوات وتضاربت المسئوليات ؟

لماذا الصراع بين القمم ؟

لماذا قمنا بمظاهرات عسكرية صاخبة ثم انتكسنا ؟

لماذا انتصر الاستعمار وانتصرت إسرائيل ؟

لماذا لم ندرس ما أصدرته هيئة عمليات القوات المسلحة المصرية بعد عدوان ١٩٥٦ من تقدير موقف رفع إلى القيادة العليا يوصى بالآتى :

على مصر أن تعمل دائما ولفترة طويلة على عدم الدخول فى حرب مع إسرائيل لأسباب كثيرة واضحة وخفية ؟

أسئلة كثيرة سنجد جوابا لها وتظهر حقائقها يومًا ، عندما يكتب التاريخ بصدق وأمانة ووضوح وإخلاص . . .

- رغم انسحاب القوات المصرية المسلَّحة من شبه جزيرة سيناء بالكامل واحتلال الإسرائيلين لها وتهديد قناة السويس وتوقف الملاحة فى هذا الشريان الحيوى للمواصلات ، وما تبعه من انهيار القيادات وتصدع أعمدة القوى وتخبُّط فى رباط الخيل وفقد آلاف الشهداء الأبرياء وأسر أعداد كبيرة من القادة والضباط والجنود ، وكثرة الجرحى ومشوهى الحرب وفقد الثقة بين الشعب وقواته المسلحة ، فقد بدأت روح القتال والثقة تعود خطوة خطوة . . . فكانت معركة رأس العش فى أول يوليو ١٩٦٧ رغم صغر حجم القوة المصرية فيها ، وإغراق المدمرة الإسرائيلية « إيلات » فى نفس ٢١ اكتوبر ، وعمليات القوات الجوية المصرية ضد القوات الجوية الإسرائيلية فى نفس شهر يوليو

أيضًا ، تم الاشتباك المسلح بالمدفعية والدبابات وأعمال اقتناص أفراد ومعدات العدو الإسرائيلى والعبور إلى ضفة الشرقية لقناة السويس ، والحصول على أسرى ضباطًا وجنودًا فى عمليات فدائية جريئة قوية ، أفزعت العدو الإسرائيلى وحطمت كبرياءه وفتحت ثغرات فى جدار الخوف والرعب ، فى هذا الجدار الحصين الذى أقيم منذ القتال الأول عام ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل ، وأضاف إليه عدوان عام ١٩٥٦ قوة ، ثم ما حدث من انهيار عام ١٩٦٧ . . بدأ هذا الجدار القوى يتصدع وينهار فى حرب الإرهاق بل بدأنا بقوة فى بناء جدار الخوف والرعب للعدو الإسرائيلى بعد قصفات يونيو ١٩٦٧ ، وبعد عمليات التراشق بنيران المدفعية والدبابات وعبور الرجال شرقًا لاقتناص أفراد العدو وتدمير معداتهم ومهاجمة حصون خط بارليف المنيعة بشجاعة وإقدام ، وفدائية أحدثت الذعر فى قلوبهم وشفت صدور قلوب المؤمنين . .

هذا هو المفتاح لبناء قواعد إعداد القوى ورباط الخيل بالاستفادة من نقط الضعف والقوة فى الجولات الإسرائيلية العربية السابقة ، ودراسة ما كتب عن أعدائنا خاصة فى ناحية العلاقة بين الضابط والجندى وتقليل المسافة وإعداد القادة القدوة وبناء العقيدة الإيمانية الصادقة ، وقد أخذنا ندرس العدو عن قرب كحقيقة وليس خيالات وتهيؤات ، وتعلمنا أدب الحرب والالتزام بأساليب العلم والمعرفة والواقعية فى إعداد القوى ، والتدريب المستمر خاصة فى إعداد الفرد المقاتل إعدادًا سليمًا . وانتظم جندى المؤهلات العليا فى صفوف القوات المسلحة فى عزم وثقة ، ومرّ الجميع فى ممر معنوى سليم واتجهنا إلى الله والتزمنا بعقيدتنا الإيمانية الصحيحة الحلوة ، وبدأت شمس الأمل تشرق لمستقبل أفضل على هذا البلد الأمين .

وكنا قبل هذا التاريخ نستخدم نداءً منكرًا لإظهار الحماس والقوة عند التجمع أو الاصطفاف أو فى التدريب حتى جندى البوليس كان يتفاخر بهذه الجعجعة « هع » ليخيف اللصوص وقطاع الطرق . وبالطبع فشلنا فى كل الحروب التى استخدمنا فيها نداء « هع » هذا والذى ليس له أى معنى ، وتذكرنا فدائية المجاهدين فى الجولة الأولى عندما كانوا يتقدمون بعزيمة صادقة ، مطلقين صيحة الحق : الله أكبر . . الله أكبر ، ويقتحمون حصون اليهود إيمانا بالنصر أو الشهادة وهكذا انطلقت هذه الصيحات القوية أثناء التدريب وفى أعمال الفدائيين والقوات التى كانت تعبر شرقًا ، فأحدثت الهلع والرعب والذعر للعدو الإسرائيلى ، وزلزلت الأرض تحت أقدامه ، وأعطت الثقة والأمن والأمان والاطمئنان للمنادين بها : الله أكبر . . الله أكبر.

هذه هى نتائج حرب الأرهاق (حرب الاستنزاف) التى خاضتها القوات المسلحة المصرية بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ولولاها لما استطعنا تحطيم جدار الخوف ونقله إلى الضفة الشرقية ، ولولاها لما استطعنا إعداد القوى ورباط الخيل على أعمدة قوية ثابتة راسخة ، كانت هى مفتاح النصر فى حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣) . . .

- وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ انتقل الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرفيق الأعلى وتولى الحكم بعده الرئيس محمد أنور السادات ، وبدأت سنوات الحسم والإعداد للمعركة حيث استكمل الإعداد للقتال أو مايسمى بإعداد القوى ورباط الخيل على أسس روحية ومادية ومعنوية واقتصادية وإعلامية ودبلوماسية وسياسية ، إلى أن حقق الله سبحانه وتعالى النصر لقواتنا المسلحة المصرية وإخواننا فى السلاح فى سوريا الشقيقة يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ - ١٠ رمضان ١٣٩٣ .

- ودارت معارك عنيفة فى الميدانين السورى والمصرى ، ولولا التدخل الأمريكى السافر لمعاونة حليفته إسرائيل لما حدثت الثغرة هنا فى مصر والتوقف هناك فى سوريا ، وتحول النصر إلى حصار هنا ومحاولة اختراق هناك وتوقف القتال وقبلت مصر السلام وتوقيع معاهدة كامب ديفيد . . وهنا دارت الدائرة على مصر من كل العرب . . كيف تتفق مصر مع إسرائيل ؟ وكيف يجلس المفاوض المصرى مع الإسرائيلى على مائدة واحدة ؟

كيف وكيف وكيف . . وهكذا انكسر جدار الوحدة العربية وتفجَّرت مشاعر الحقد والحسد والغضب فى طوفان رسم له الاستعمار طريقه ، حتى يضمن غرق كل القوى العربية فى مستنقع الغضب والفرقة والحقد وينهار البنيان العربى المرصوص . . .

- وفى ذكرى هذا النصر العظيم يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ اغتيل الرئيس السادات أمام رجال مصر والعالم أجمع ووسط قواته المسلحة ، وخلفه الرئيس محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية فى حرب أكتوب ١٩٧٣ ، زميل السلاح والكفاح ، وزميل نصر أكتوبر العظيم . .

- ورغم نصر أكتوبر وما حققه لمصر وللعرب عامة من عزة وكرامة ومجد . . فقد اهتزت الساحة العربية عدة مرات ، أولها اندلاع حرب ضروس بين العراق الشقيق وإيران المسلمة ، ثم اختلافات بين دول الخليج بعضها البعض على نخلة هنا وبئر هناك وقطعة

أرض ربما يكون تحتها بئر بترول يسيل له لعاب المستعمر والحاكم . . واختلافات أخرى في دول المغرب العربي وصراع القوى في لبنان ، وانهيار روابط الأخوة في الدين أو اللغة أو الأصل !! والانتفاضة الفلسطينية وأسلوب القمع الإسرائيلي البشع . . .

- واليوم ونحن نقترب من نهاية القرن العشرين ، وقد خاض العالم عدة حروب قاست منها الشعوب ألوانا من العذاب والتدمير والقتل في ميادين القتال في البحر والبر والجو وفي المدن والقرى وما عانته من ضنك اقتصادي شديد وخسائر مادية ومعنوية لا حصر لها ، كما خاض العرب عامة ومصر خاصة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، والحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى ١٩٤٥ ، وحروب المواجهة بين العرب وإسرائيل في أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، وحرب الاستنزاف والإرهاق حتى ١٩٧٠ وحرب رمضان (اكتوبر ١٩٧٣) . وحدثت جولات مواجهة أخرى بين العراق وإيران حدث الغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، ثم حرب تحرير الكويت الذي تزعمته أمريكا ومعها معظم دول العالم وبعض القوات المسلحة من بعض الدول العربية التي ناصرت الحق الكويتي . . وتسمى عاصفة الصحراء ، حيث استثمرت في تحقيق الواقعية في تدريب الجنود على أحدث الأسلحة البرية والجوية والبحرية من صواريخ ومدافع وبوارج ومدمرات وأسلحة ، وصلت إلى قمة التقنية الحديثة الفتاكة كما كانت سيدانًا لتدريب القادة والضباط والقيادات على إدارة المعارك بأنواعها إدارة حقيقية ، ولو أنها غير متكافئة ضد عدو لايستطيع مقاومتهم المقاومة العادلة ، وعموما تعتبر معركة عاصفة الصحراء مناورة مشتركة حقيقية ، حققت دراسة الكفاءة القتالية للقوات المسلحة والأسلحة والمعدات المختلفة ، وأعطت لمن اشترك فيها خبرة قتال وتجارب حقيقية ، تصلح لأن تبنى عليها استراتيجية إعداد القوى ورباط الخيل في المستقبل . .

وجاء مؤتمر القمة الأمريكي - الروسي الذي عقد في واشنطن في يونيو ١٩٩٢ نقطة تحول مهمة وعلامة غامضة في علاقات القوى التي هيمنت على العالم منذ الحرب العالمية الثانية وحددت مجالات التعاون والتنافس بينهما ، وانتهى عصر الحرب الباردة وعصر العداء الإيديولوجي بين القوى العظمى ، وتخلت روسيا الجديدة عن استراتيجية التوازن التي كانت العلامة المميزة لسباق التسلح ورضيت أو رحبت بالتفوق الأمريكي ولطبيعة الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في العالم اليوم . . كقوة عظمى وحيدة . . ولكن إلى حين .

وأصبحت مقدرات شعوب العالم عامة ومقدرات الشعوب والحكومات العربية خاصة فى الملعب الأمريكى ونشأت تجارة التهديد والحماية بالثمن ، والثمن المفروض هو السيطرة على كنوز الله فى أرض العرب من ثروات هائلة وعلى قمتها . . البترول . . عصب الحرب ووقود آلاتها الجبارة وعنصر حيوى من عناصر إعداد القوى يجب السيطرة عليه حتى لايستخدم ضدها أو ضد مصالحها فى أى حرب قادمة كما حدث مسبقا فى حرب ١٩٧٣ ، وهو الآن كله فى يد أمريكا وفى منقطة نفوذها ، محاطًا بقواعدها العسكرية وبوارجها فى بحارنا نحن العرب وأساطيلها فى مياهنا وطائراتها فى سمائنا

- ونحن العرب عامة وفى مصر خاصة نعلم تاريخنا القديم وحضارتنا فى مختلف العلوم والفنون ، وفى الحرب والسلام ، وفى كل مجالات التقدم الزراعى والصناعى والتجارى والاقتصادى والعلمى والطبى ، وفي صناعة الأسلحة والمعدات وإعداد القوى بكل أنواعها ، التى نستطيع بها تحقيق الأمن والأمان للوطن ، وتحقيق قوة الصمود أمام كل أنواع التيارات الخارجية أو الداخلية من اعتداء وإرهاب ورد عدوان أيا كان نوعه ، والدفاع عن الشرف والوطن والأهل والنفس والمال والبنين والعرض . .

وفى هذا البحث العميق نضع على الطريق **مقومات إعداد القوى ورباط الخيل** والأسس التى نراها حيوية لبناء القوى وإعدادها باستراتيجية ، تهدف إلى إرهاب العدو وطمأنة الصديق ، وتحقيق الأمن والأمان والاستقرار ، وتحقيق المثل القائل

« الغلبة للأكثر نفيرًا »

إن استراتيجية إعداد القوى ورباط الخيل تبنى بالصبر والمثابرة مع بناء القوة الذاتية والتنمية الاقتصادية وإصلاح التعليم ، وتطوير اسلحتنا وصواريخنا وإعداد القوى السياسية والدبلوماسية والتوسع فى التعامل مع دول العالم خاصة الشرق مثل الصين والدول الآسيوية ، وإيران وباكستان وتركيا وافغانستان وغيرها ، مع اعداد القوى الإعلامية والأخلاقية والتربوية ، ونسير فى طريق إعداد القوى خطوة خطوة ، ولا نتسرع بالإنزلاق إلى الحرب أو نطلبها الآن لأنها ليست فى صالحنا نحن العرب عامة ومصر خاصة . .

وهذه المقومات هى :

١ - القائد القدوة

٢ - العقيدة الإيمانية الصادقة

٣ - الوطنية وحب الوطن

٤ - معرفة العدو

٥ - الانضباط و وأدب الحرب والسلام

٦ - العلم كسلاح والمعرفة كرأس مال

٧ - الإعداد الكامل والتدريب الواقعى المستمر

- ويضفى إعداد القوى عامة والاستعداد العسكرى خاصة على عوامل الوضع الإستراتيجى تلك الأهمية الفعلية فى بناء سيادة الدولة وتحديد ثقلها فى المجال الدولى ، فالإعداد العسكرى هو إنشاء الجهاز العسكرى الذى يدعم السياسة الخارجية المتبعة ، فإذا كانت القدوة العسكرية غير متكافئة مع السياسة الخارجية . . فإن فاعلية الأخيرة تتأثر بصورة مباشرة ، ويعتبر التقدم التقنى والفنى أحد العوامل الرئيسية والأعمدة الحيوية لمدى قدرة الدولة العسكرية . ولذا يجب أن تحرص الدول الراغبة فى إعداد القوى بمستوى من التسليح يتكافأ فنيا مع التطور العلمى للتسليح العالمى ولا يقل فى نوعيته عن تلك الأسلحة التى يمتلكها العدو المنتظر ، بالإضافة إلى الاهتمام الدائم بنوعية الجندى المقاتل وبمعنوياته هذا بالإضافة إلى أعمدة القوى السبع الضرورية مع الوضع فى الاعتبار حقائق القوة التى تمثل قاعدة قوية ثابتة متينة تقوم عليها هذه الأعمدة وتربطها دعامات تزيدها قوة وصلابة وقدرة على التحمل ، وهى دعامات كثيرة ، سنختار هنا - فى هذا البحث - أهمها وأقواها . .

وأولها : **بناء الإنسان** على أسس تربوية سليمة وعادلة تحقق له التمتع بحقوقه الأساسية وحرياته .

الثانية : **القوة الاقتصادية**

والثالثة : **البترول** وقود الحرب ، وعماد آلاتها وحياة الشعوب عامة والشعوب الأوروبية أساسًا .

الرابعة : **المياه** التى خلق الله منها كل شيئ حي

الخامسة : **التضامن العربى** ، حيث قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [سورة الصف ٤]

والله ولى التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾

[سورة النساء ٥٩]

الفصل الثانى

القـــائد القـدوة

إن المقدرة العملية للجيش ترتبط ارتباطًا مباشرًا بمقدرة القادة مجتمعين ، ثم بمقدرة كل قائد على حدة وفى حدود مسئولياته الخاصة والقائد مسئول مسئولية شخصية وكاملة عن التشكيل أو الوحدة التى يقودها أو عن العملية المكلّف بها ويجب أن يقنع جنوده بأن السلطة فى الوحدة هى سلطته ، وأنه قادر على تولى هذه السلطة وجدير بالتقدير الذى خلع عليه . . ولن يتمكن القائد من إرغام جنوده على احترامه وتقديره ، وعلى الإيمان بقدرته واعتباره رفيقا لهم إلا عندما يحظى بثقة جنوده وإذا حصل على ثقة جنوده فلن يصبح بحاجة إلى اللجوء إلى القانون والقيادة الفظة ، وإذا اضطر إلى توقيع عقوبة فسوف يقبل مرؤوسوه منه ذلك باعتباره أمرًا عادلاً له ما يبرره ،وذلك لأن القيادة الرشيدة تكون بالترغيب لا الترهيب .

ولايمكن الاستغناء كلية عن قوة القانون وسلطة فرض العقوبة ولكن من علامات القيادة الصالحة إنها نادرًا ماتضطر إلى ممارسة هذه السلطات ، فليست هناك وحدات سيئة بل قادة سيئون فقط !! وليست القيادة خلق شىء بقدر ما هى خلق الرجال والسيطرة عليهم والحصول على محبتهم . . . . وهى ليست مجرد اندفاع أو زلاقة لسان أو شجاعة أو مهارة أو جمع بطانة من المماليين والمستغلين ولكنها حشد الرجال وتشغيلهم ومعرفة إمكانياتهم واستغلالها ووضع كل منهم فى المكان الذى يلائمه ، وبث فكرة القوة والمساواة بينهم وتوزيع المسئوليات عليهم ، وإشراكهم جميعا فى خدمة المصلحة العامة على أن يبقى كل فرد منهم ضمن اختصاصه . .

والقائد الذى لايمكنه القيام بهذه المهمة والذى يحيد عن طريقه ليقيم « مسافة » بينه

وبين جنوده غير جدير بمركزه . . ولقد حدثت فى حروب مصر المعاصرة مشاكل كثيرة وعميقة، كان سببها المسافة الكبيرة التى أوجدها الاستعمار فى صفوف القوات المسلحة بين الضابط وجنوده ولم يكن الاستعمار هو السبب الوحيد ولكن المشاكل الاجتماعية فى مصر كانت سببا إضافيًا لهذه المسافة . والحقيقة أنها مشكلة كبيرة مازالت ماثلة إلى حد ما فى بعض الوحدات العسكرية . والقائد القدوة القوى هو الوحيد الذى فى إمكانه تقليل هذه المسافة بشىء واحد رئيسى فقط ، وهو **الطعام** فإذا تمكن القائد من جمع الضابط الصغير مع جنوده على مائدة طعام واحدة لا تمييز فيها بين ضابط وجندى فيعتبر قائداً ناجحا وقدوة حسنة . وقد درس الإسرائيليون هذه الظاهرة الخطيرة وأشاروا إلى أنها سبب رئيسى فى كراهية الجندى لقائده وعدم الثقة به ، خاصة عندما يرى نفسه يقاتل تحت إمرة قائد له لايشاركه طعامه ، ويأكل ما لذ وطاب وهو لايجد ما يسد رمقه وإن وجده فغير معتنى به وتعافه النفس !!

فالمساواة فى التضحية بغض النظر عن الرتبة تعتبر من المبادئ الأساسية التى يبنى عليها الجيش القوى .

ويجب ألا يجعل القائد نفسه فى وضع أعلى من جنوده ، ولابد أن يكون واحدًا منهم يقودهم بمسلك طبيعى . والقائد مسئول عن الإعداد العقلى لجنوده بما لايقل عن مسئوليته عن تدريباتهم الجسمانية والمادية واعدادهم للمعركة ، والاهتمام الأبوى بالجندى ورفاهيته لايعنى تدليله على الإطلاق ، فالأهتمام الصادق بالجندى بإزالة الرهبة من نفسه وحل مشاكله ، مع المعاملة الحسنة والعدل تؤدى إلى كسب ثقة الجنود وتعدّهم لمواجهة أفظع التجارب فهم يعرفون أن قائدهم يقدر قيمة أرواحهم على نحو مايفعل مع نفسه ولن يعرضهم بتهاون لخطر الموت دون داعٍ . .

وإذا وثق الجنود باهتمام قائدهم بهم ، وأنه ينظر إليهم بمنظار العطف ويحرص دائما على أن يكون معهم فى التدريب وفى أوقات الراحة يشجعهم على البوح بأسرارهم وآلامهم ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم يحقق ما قال أحد الحكماء « **لايمكن تكثيف الهيمنة على الرجال مالم نستطع الهيمنة على قلوبهم** » . ويجب أن يتقن القائد القدوة فن إدارة الرجال والانضباط المبنى على الحزم مع العدل . . . وأن يكون القائد معلما ومدربا ويثير بين مرؤوسيه حب العمل والشعور بالمسئولية وروح الجماعة . وعلى القائد حسن اختيار اللحظة

المناسبة لإظهار رضاه بعد جهد كبير ، أو تخطى عقبات مادية أو معنوية جسام أو تحسن فى سلوك الأفراد أو تقدم فى العمل ، ولا ينبغى تطبيق هذه القاعدة على الأفراد فقط فالوحدة قد تستحق كلها كلمة تقدير أو ثناء لايقل إن لم يزد أحيانا عما يستحقه الأفراد البارزون أو ذوو المكانة العالية . .

هـذه خلاصة تجارب وخبرات قادة أعدوا جنودهم للقتال إعدادًا معنويا وماديا بالحكمة - والإخلاص - والطيبة - والشجاعة - والصراحة مع العدل فانطبق عليهم هذه الحكمة :

القائد القدوة = القائد القوى الأمين

- ولقد أثبت التاريخ أن مصر كانت دائما **قوة** وأن ما كان ينقصها دائما هو **القائد القدوة** الذى يستطيع تحريك هذه القوة بأمانة لصالح مصر أولا ، ويكون شعاره دائمًا مصر أولاً فى التخطيط وفى إدارة المعارك وقيادة الرجال مع معرفته لقيمتهم والمحافظة على كرامتهم ويشعرهم دائما **بالعدل** فإذا شعروا بظلم قائدهم تأثروا وثاروا ولو كان هذا القائد محبوبهم . .

وفى الحرب المعاصرة التى خاضتها مصر أمثلة كثيرة عن قادة قدوة أثبتوا جدارة وصمودًا وأمانة ، وآخرين لم يلحقوا بهم فى طريق القدوة الحسنة طريق الله حيث الطهارة والرحمة واليقين والقرب من الله فنالوا جزاء الظالمين .

الفصل الثالث

العقيدة الإيمانية الصادقة

كان المواطن العربى يحرص فى الجاهلية على أن يموت ميتة الأبطال ، أى فى ميادين القتال ، وحين جاء الإسلام كان الفرد المسلم يتمنى ميتة الشهداء فى ميدان القتال جهاداً فى سبيل الله بالنفس والمال وهذا الحرص من الجاهلى وهذا التمنى من المسلم هو الذى يدفع بالمقاتل العربى إلى ميدان القتال مستبسلاً من أجل إحراز النصر . . فالعقيدة حركة ، وحياة عاطفة ، وانفعال ، قوة والتزام ، وهى قوة ربانية سلاحها الحق والصبر .

والعقيدة الصادقة هى التى تنبع من الاقتناع الكامل للعقل والقلب ، وأولى خطوات الوصول إليها هو الإيمان وهو أقوى من كل القوى وأعظم أسلحة الدنيا إذا دعم بالتقوى والحياء والعلم كما جاء فى الحديث الشريف « الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم » ويجب الاستفادة من الوازع الدينى وقوة الإيمان للوصول إلى قلب الجندى وعقله حتى نحوّل الإنسان المهمل المستهتر أو المتشائم أو الجبان إلى إنسان مقاتل شجاع يملأ الإيمان قلبه وعقله ويزداد حبا وإيمانا بالله ووطنه وقادته ونفسه وإخوانه وسلاحه . . . وإذا زادت درجة إيمان الفرد رسخت عقيدة الإيمان فى أعماقه ، وبلغت من القوة مايدفعها إلى الإشعاع داخله بدرجة تدفعه إلى إشعاعها فى كل أعماله وتصرفاته ، وعلينا أن نثير الحماس للعقيدة وللمثل العليا فى نفوس الشبيبة الناشئة المتعطشة بجرعات مستمرة من الإيمان تدعم شوقه للفداء والتضحية فى سبيل العقيدة الصادقة . .

والإيمان يسلّح الجندى المقاتل بقوة خارقة ضد الرهبة والخوف مع ذخيرة الثبات ورفض الشائعات والحرب النفسية التى يبثها العدو قبل وأثناء القتال لإضعاف المعنويات والتأثير على النفوس الضعيفة .

لو نظـرنا إلى حقيقـة الأمر فى حروب مصر المـعاصرة لوجدنا أن الإيمـان كان سلاح الجندى المصرى وشعب مصر المؤمن ضد سموم العدو الـتى يبثها ويذيعها باستمرار ، ولولا قوة الإيمان وقوة العقيدة لكنا الآن فى طى النسيان . .

والحقيقة أن تكوين العقيدة الإيمانية الصـادقة هى مفتاح النصر فى المعارك وفى الحياة ، فالعقيدة الصادقة التى تسكن العقل والقلب تفعل المعـجزات خاصة إذا ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالإيمان الصادق بالله ، وهذا يحقق للإنسان :

- عدم الرهبة أو الخوف مع ثبات النفس
- رفض شائعات الحرب والحرب النفسية
- طهارة القلب واللسان واليد والعمل
- الرحمة بالغير وبالنفس
- القرب من الله بما يجعله لايرهب الموت ويتمنى الشهادة .

يعتبر الإيمـان أهم مقومات العقيدة الصـادقة وترتبط به مقومات أخرى ، هـى الوطنية وحب الوطن والولاء وإطاعة أولى الأمر مع معرفة العدو والتأدب بآداب الحرب والسلام وفى الانضباط المبنى علـى العدل والحزم مع الرحمة ، والعلم والمعرفة ، والـتدريب الواقعى تحت قيادة قدوة قوية أمينة .

الفصل الرابع

الوطنية وحب الوطن

الواقع الذى لايرقى إليه شك إن لمصر العربية الإسلامية مفخرة لم تجتمع لشعب فى الأرض غير شعب مصر فتاريخ مصر القديم تاريخ عظيم وعروبتها أصلاً وفرعًا ولغة شرف كبير ودينها نعمة ورحمة . ولقد ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم في خمس آيات من سور القرآن (البقرة - يونس - يوسف - الزخرف)، انظر اللوحة .

كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال بعد أن فرغ من الصلاة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا فتحت عليكم بعدى مصر فاتخذوا منها جندًا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض** » فقيل له : ولم ذلك يارسول الله ؛ فقال عليه الصلاه والسلام « **لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة واستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم عندى ذمة ورحمًا** » .

وقد حقق الواقع ما انبأ به النبى ﷺ ففُتحت مصر من بعده واحتملت فى دفاعها عن العروبة والإسلام مالم يحتمله شعب آخر ، وكان منها خير أجناد الأرض الذين حموا كرامة العروبة وعزة الإسلام وظلوا مرابطين يسهرون على حماية الدين والشرف والقومية العربية والمد الإسلامى ، وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« **مصر كنانة الله فى أرضه ما كاد أهلها أحد إلا كفاهم الله مؤنته** »

فليعرف العرب عامة والمسلمون خاصة واجبهم نحو مصر فإنها كانت ومازلت حارسة دين الله وقلعة العروبة وراية الإسلام وهى كنانة الله فى أرضه .

ومن المأثورات التى ورد فيها ذكر مصر وأهلها ما قاله عبد الله بن عمرو بن العاص :

« أهل مصر أكرم الناس كلهم ، وأسمحهم يدًا ، وأفضلهم عنصرًا ، وأقربهم رحمًا بالعرب عامة ، وبقريش خاصة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأحاديث
التى ورد فيها كلمة مصر

قال رسول الله ﷺ

١ -- ستُفْتحُ عليكمَ بعدى مصرَ فاستوصُوا بَقَبطِهَا خيرًا فإنَّ لى فيهم ذِمَّةً وَرَحِمًا .

٢ - اذَا فَتَحَ اللهَ عليكمْ مصرَ فاتخذوا منها جُندًا كَثيفًا فإنهم خيرُ أجْنَاد الأرْض . فقال أبو بكر رضى الله عنه ولِمَ ذلك يا رَسُولَ الله . فقال لإنهم فى رِبَاطٍ إلى يوم القيامة .

٣ - وعنه ﷺ أنه قال بعد أن ذكرَ مِصْرَ ما كَادَ لَهَا أحد إلا كَفَاهم الله مُؤْنَتَهَ

- وفى التوراة :

« مصر خزانة الله فى الأرض كلها فمن أراد بها سوءاً قصمه الله ».

أما الشعراء فلهم الكثير من الشعر فى حب مصر ، ومنه :

قم يا ابن مصر فأنت حر واستعد ... مجد الجدود وبهجة الأفراح

شمِّر وكافح فى الحياة فهذه ... دنياك دار تناحُر وكفاح

* * *

أسلمى يا مصر إننى الفداء ... ذى يدى أن مدّت الدنيا يدا

* * *

بلادى بلادى فداك دمى ... وهبت حياتى فدًا فاسلمى

غرامك أول ما فى الفؤاد ... ونجواك آخر ما فى فمى

حياتك يامصر فوق الحياة ... وصوتك يامصر وحى الإله

تعاليت يا مصر من موطن ... على الدهر يبقى ويفنى عداه

وفى قمة الفداء والتضحية والوفاء للوطن ، قال الشاعر :

بلادي بلادى إذا اليـــوم جاء ودوى النـــداء وحـــق الفـــداء

فحي فتـاك شهيـــد هـــواك وقولـى سلامًا علـــى الأوفياء

ساهتف باسمك مـــا قد حييت تعيش بلادى ويحيـــا الوطـــن

من المأثورات التى ورد فيها ذكر كلمة مصر

قال عبدالله بن عمرو بن العاص

١ - أهل مصر أكـرم الناس كلها ، وأسمْحُهم يـدًا ، وافضلهم عُنصرا ، وأقـربهم رَحمًا بِالعربِ عامةً وبقُريشَ خاصةً .

قال عبدالله بن عباس :

٢ - دعا نوح عليه الســلام لابنه بيسر بن حام وهو أبـو مصر الـذى سميت مصـــر على اسمه ، قال :

اللهم إنه قد أجاب دَعْوَتـى فَبَارِكْ فى ذريته وأسكنه الأرض الطيبة المـباركة التى هى أم البلاد .

قال كعب الأحبار :

٣ - لولا رغبتى فى بيت المقدس لما سكنت إلا مصر

فقيل له - ولم لا - قال :

لأنها مُعَافاة من الفـتن ، ومَنْ أرادَ بها سوءًا كَبَّهُ اللهَ على وَجْهِه وهى بلـدٌ مبارك لأهلهِ فيه .

وسيذكر التاريخ دور المواطن المصرى وما حققه لمصر من فداء ، ودور القيادة التى أعدت القوى ورباط الخيل بأمانة واقتدار . وليكن محل اهتمامكم يا شباب مصر هو تربية أطفالكم على حب مصر وعلموهم الرماية والسباحة وركوب الخيل وفنون القتال مع أدب الحرب فى الطاعة والوفاء والثبات والحب

وبعد حرب رمضان - اكتوبر ١٩٧٣ - كتب أحد كبار كتاب مصر هذه الكلمة عن مصر :

يا مصر حفظك الله زمردة خضراء فى كتاب الله ، فقد استعدت مكانك ومسحت الأيام ما تراكم فوقك من صدأ واطمأن التاريخ على نفسه فى العاشر من رمضان . .

إن مصر قد غسلت فى مياه قناة السويس ذل الهزيمة وضعف الانكسار وحطّمت حصون بنى إسرائيل التى ظنوا أنها جسور رهبة وخوف وذعر لجنودك ، وكان الإيمان بالله الذى جرى فى عروق أبنائك ودماء شهدائك التى سالت على أرض الفيروز تروى عطشها إلى العزة والكرامة والنصر ، هى دعامة النصر الأولى

وأمل المستقبل

ونور اليقين

نشيد بلادى بلادى

بـلادى بـلادى بـلادى
لك حبـــى وفـــؤادى
مصر يـــا أم البلاد أنت غايتـــى والمراد
وعلـــــى كل العباد كم لنيلك مـــن أيـادى

بـلادى بـلادى بلادى
لك حبـى وفـــؤادى
مصر يا أرض النعيم سدت بالمجـد القديم
مقصدى دفع الغريم وعلـى الله اعتمـادى

بـلادى بـلادى بـلادى
لـــك حبـى وفؤادى
مصر أنت أغلـى درَّة فوق جبين الدهر غرَّة
يا بلادى عشتى حرة وأسلمى رغم الأعادى

بـلادى بـلادى بـلادى
لك حبـــى وفـــؤادى
مصـر أولادك كـــرام أوفياء يرعوا الزمـام
سوف نحظى بالمرام باتحادهـم واتحـادى

بـلادى بلادى بـلادى
لك حبـى وفـــؤادى

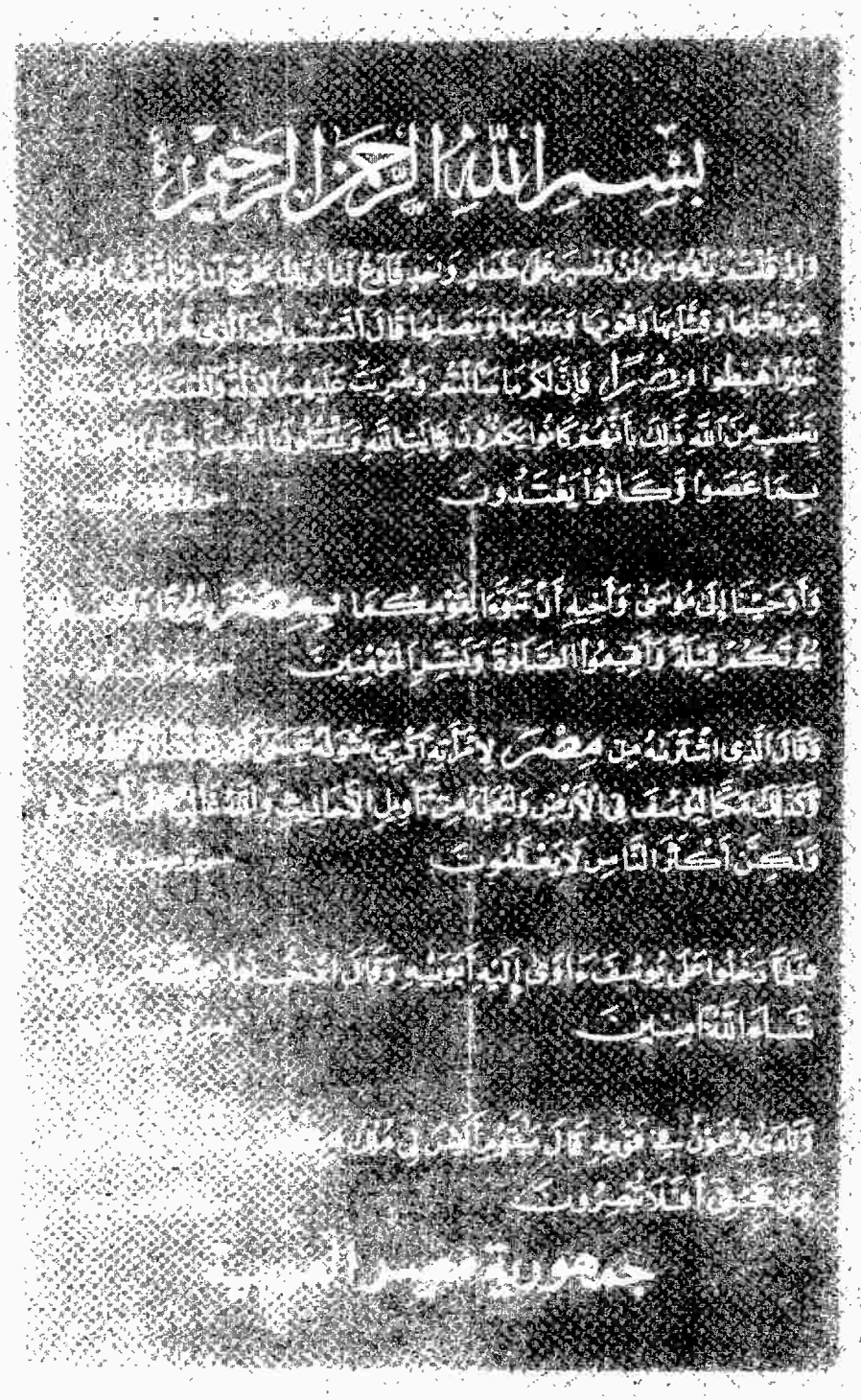
بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية مصر

الفصل الخامس

معرفة العدو

حكمة

● إذا كنت تعـــــــــرف نفسك

وتعرف عـــــــــــــدوك

فلا تخش نتائج مئـات المعارك

● وإذا كنت تعـــــــرف نفســـك

ولاتعرف عـــــــــــــدوك

ستقابل هزيمة مقابل كل نصـــر

ستأخذ نصـراً وأمامـــة هـــزيمة

● وإذا كنـــت لا تعـــرف نفســـك

ولا تعـــــــرف عـــــــــدوك

فأنت أحمـــــــــــــــق

تستحـــــــــــق كل هزيمة

و ستهزم فـــــــــى كل معركة

لقد دارت معارك الحرب الاستعمارية في الميدان المصرى الغربى والشرقى على السواء ، وخاصة معركة التل الكبير التى نشبت فى ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ فهى معارك - وإن تحيّر الباحث فى تتبع دقائقها - تبرز بجلاء حقيقة الأوضاع السائدة التى كانت البلد غارقة فيها وقتذاك ، فتلك الأوضاع هى التى مهدت للاستعمار طريق عدوانه الوحشى على الإسكندرية وطريق غزوه للأراضى المصرية التى نكبت بالتبعية العثمانية وبلون من الحكم الديكتاتورى الطائش ، كما دخل الاستعمار الأرض العربية بطرق شتى جذبه إليها ثرواتها وأسواقها وأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية منذ عام ١٨٥٦ .

وأشد اعداء مصر والعرب هو الاستعمار الذى كتم أنفاس مصر عام ١٨٨٢ . وعندما أعلنت الحرب العالمية الأولى فى أغسطس ١٩١٤ وشملت كل أنحاء العالم واستمرت حتى سنة ١٩١٨ قاست فيها الشعوب ألوانا من العذاب وأعلنت مصر الحرب على ألمانيا وحلفائها كما أعلنت تركيا الحرب على الحلفاء وانضمت إلى جانب الألمان . . . . وهنا أعلنت انجلترا حمايتها على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ .

وكانت الحرب العالمية الأولى سببا فى ظهور الوطن القومى لليهود إلى حيز الوجود ، أما الحرب العالمية الثانية فقد ولدت بعدها الدولة اليهودية ، إذ عرفت الصهيونية كيف تستثمر أحداث هذه الحروب لصالحها فى إعداد القوى المقاتلة اليهودية بعد أن أخذت خبرات القتال الحقيقية فى الحرب وبذا أمكن للصهيونية تحويل فلسطين العربية إلى دولة صهيونية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

ولقد تحققت للجيش الإسرائيلى وفرة من الخبرات المكتسبة فى حرب العصابات مع المعرفة الطبوغرافية الجيدة بالأرض وتضاريسها وطرقاتها ، ومدقاتها مع ترسيخ العقيدة الصهيونية بين أفراد القوات المسلحة الإسرائيلية ، مع خبرة بتعاليم ونظريات المدارس العسكرية الأجنبية خاصة البريطانية والأمريكية والخبرات المكتسبة من خلال الاشتراك الفعلى فى الحرب العالمية الثانية بجانب الحلفاء وعلى أرض مصر فى صحرائنا الغربية خاصة . .

ويحكى لنا التاريخ قصص الصراع العربى الإسرائيلى منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا ، وما تكرر منذ ١٩٤٨ من جولات خسرناها نحن العرب إلى أن تحقق النصر لأول مرة على الجيش الإسرائيلى فى حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣) .

ومازالت الحرب قائمة رغم صمت المدافع ولكن للصمت حدوداً . . ويجب أن نعترف نحن العرب - كارهين أو طائعين - أن أمّتنا الكبيرة كانت قد انتهت إلى حال من الفوضى

والتفسُّخ أغرى بها العدو وأضعف أمل الصديق ، ورسم للاستعمار سياسة دقيقة بعيدة المدى لتفتيت الكيان الذى سقط فى يده وأماتت خصائص الحياة فيه محاولاً محو عروبتها وطمس تاريخها وتلويث ينابيعها العسكرية والعاطفية حتى تنشأ الأجيال الحديثة عليلة المزاج سقيمة التفكير . .

ومنذ رحل الاستعمار مظهريا عن الأرض العربية برحيل جيوشه عن أراضيها وموانيها وهو يعيش حياة غير طبيعية ، فقد وضع الاستعمار سلسلة من الموانع والألغام يصعب عبورها أو حتى فتح ثغرة فيها . . كما أحدث شروخًا عديدة فى جدار الثقة بين شعوب المنطقة بعضهم البعض ، وبين بعض الحكام وشعوبهم وبين الشعب الواحد فى الوطن الواحد وفى الدين الواحد وفى العقيدة الواحدة ، وإن معرفة عدونا معرفة تامة ودراسة عاداته وتقاليده وصفاته وطرق قتاله وأساليب خداعه وتلمس نقط القوة والضعف فى قدرته الحربية وإمكانياته العسكرية والاقتصادية والسياسية شرط أساسى للانتصار عليه ، وعندنا معجزة القرآن الكريم الخالدة التى جاءت بصفات اليهود التى لازمتهم منذ فجر الإسلام إلى اليوم والغد وخاطبهم القرآن فى عهد رسول الله ﷺ كما لو كانوا هم أنفسهم الذين كانوا فى عهد موسى عليه السلام وعلى عهد خلفائه من أنبياء اليهود ، باعتبارهم جبلَّة واحدة ، سيماهم واحدة وصفاتهم هى هى ، ودورهم هو هو ، وموقفهم من الحق والخلق هو هو على مدار الزمن . .

واليوم ونحن نقترب من نهاية القرن العشرين نتابع ما وعدهم الله من علو وقوة ونفوذ واستيعاب لأكبر عدد ممكن من يهود العالم فى هذه الرقعة من الأرض فليعلوا علوًا كبيرًا . . فمهما بلغ شأن القوة من وجهة نظر إسرائيل ومن تسير فى ركبه فلا يمكن أن تصبح قوة مطلقة ، وإن استخدامها سوف يظل مقيدًا بعديد من العوامل التى لاتملك إسرائيل قدرة الانفراد بالتحكم فيها ، خاصة فيما يمكن أن يفعله العرب والمسلمون فى مجال صراعهم مع إسرائيل ، ومايمكن أن يقدموه تعبيرًا حقيقيًا عن قدرتهم وإمكانياتهم . . فيوم يعرف العرب والمسلمون كيف يوجهون قيمهم الروحية والدينية وقدرتهم المادية والاقتصادية واستغلال ما وهبه الله لهم من ثروات طبيعية هائلة مع ثروة بشرية واتباع أساليب العلم الحديث والتقنية المتطورة والإعداد الجيد السليم للقوى بكل أنواعها مرتكزين على دعائم الإعداد السبع فى إطار التجمع فى كيان عربى وإسلامى واحد يشد بعضه بعضا ؛ تحقيقًا لقوله قوله تعالى ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ [الحشر / ١٤] أى لا يمكنهم قتالكم مجتمعين فسوف تكون النهاية « الغلبة للأكثر نفيرا وتجمعا وإيمانا وقوة وأمانة »

الفصل السادس

الانضباط وأدب الحرب السلام

لقد حرص الإسلام على اتبّاع أداب الحروب تأكيدا لتقاليد الفـروسية والشهامة والرحمة فى الحروب وهى تقاليد حض عليها النبى القائد محمدًا عليه الصلاة والـسلام والخلفاء من بعده ، واستطاع الفقه الإسلامى أن ينسج منـها نظرية متكاملة فى القانون الحربى ، سبقت بها الشريعـة الإسلامية المجتمع الدولى بأكثـر من الف عام ، ومنها وصايا الخلـيفة أبو بكر الصديق لقائد الجيش العربى المتجه إلى فتح الشام ، أسامه بن زيد ، يقول له :

> لا تخونوا لا تغلوا لا تـغدروا لا تمثّلوا لا تقتلوا طفلا صغيـرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تقطعوا شـجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكله .

وحين استولى الخليفة العـباسى المعتصم بالله على حصون أرمينيـا بعد معركة حربية ، أمر ألا يفَّرق بين أفراد العائلات التى وقعت فى الأسر .

وكانت وصية أمير المؤمنين على بن أبـى طالب لجنوده خير مثـل على أدب الحرب ، يقول :

> إذا هزمتوهم فلا تقتلوا مدبـرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا دارًا إلا بإذن ولا تأخذوا من أمـوالهم شيئًا ولا تعذبوا الـنساء بأذى وإن شتمتكـم وشتمن أمراءكم ، وأذكروا الله لعلكم ترحمون .

وما أدب الحرب والسلام إلا نظام وانضباط لتوجيه أعمال الأفراد وجهودهم ، والحد من شرودهم ونزواتهم الشـخصية فى سبيل هدف أسمـى ومصلحة اجتماعية عـليا . ولا يكون الانضباط ذا جدوى إلا إذا كان ناتجـا عن رغبة واندفـاع ، وليس للـطاعة السلـبية الخاملة الناجمة عن الخوف من التوبيخ والعقوبات أية قيمة اجتماعيـة أو خلقية . . والطاعة المقبولة

هى الانضباط الناجم عن الشعور القوى بضرورة العمل الجماعى . ويعتبر الانضباط أنه العمل فى حدود فكرة الأمر الصادر من القائد مع الإبداع دون تجاوز الحدود . . . ولايهدف الانضباط إلى قتل الشخصية أو إذابتها بل يعمل على تحديد وجمع الجهود فيكون العمل مثمرًا وبإنجاز واحد . وإذا قيل ان الانضباط سائد في وحدة ما فلا تراقب هندامها أو طريقة أدائها للتحيه ، وإنما يجب النظر إلى مردودها ومعنويات أفرادها ومدى ولائهم لرؤسائهم والجهد الذى يسارعون إلى بذله عند الشدائد .

والانضباط هو قوة الجيش الرئيسية وبالنسبة للدولة هو . . قوة الأمة التي تريد الحياة . . إذ يتطلب نهوض الشعب من كبوته اشتراك الجميع وتعاضدهم .

وللإنضباط مظاهر شتى تتجلى في طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة أو الدولة الواحدة أو بين أفراد وحدة ما وقائدهم ، وكذلك فى السلوك والآداب المفروض اتباعها في زمن السلم والحرب . . أهم هذه المظاهر :

الطاعة:

إن الطاعة الواعية البصيرة « هى خميرة الجندية » وهى ليست خضوعا للسلطة ولكنها ضرورة لازمة لمصالح الجماعة وان الله سبحانه وتعالى يأمرنا بطاعة أولى الأمر بعد طاعة الله ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾

« النساء ٥٩ »

الأمانة :

إن الأمة التى لا أمانة لها ولا لأفرادها لا يمكن أن تسمو وترتفع ، بل سرعان ما تنحدر وتفنى ، وإن من معانى الأمانة أن يحرص الفرد على أداء واجبه كاملاً فى العمل المكلف به كما أن الودائع التى تدفع إلينا لنحفظها حينًا يجب أن نسرع بردها كاملة إلى أصحابها حين يطلبونها ويقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾

« النساء ٥٨ »

فالأمانة مسيرة إلى الفلاح والنصر ، وهى صفة تشْرف المقاتل الصالح ودليل حق عن التزامه لأدب الحرب والسلام بالانضباط وحسن السلوك .

الصدق :

إن الصدق فى القول والعمل صفة محمودة تؤدى دائمًا إلى النجاة ، ويقول الرسول ﷺ « **تحروا الصدق وإن رأيتم ان الهلكة فيه فإن فيه النجاة** » .

وفى الإصحاح العاشر « فم الصادق ينبوع حياة وفم الأشرار يغشاه الظلم » آية ١١ .

الوفاء :

يجب الالتزام بالعهد والوفاء به ، واحترام العقود والاتفاقيات والمعاهدات مع العدو والصديق ويقول الله تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ « النحل ٩١ »

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ « الانفال ٦١ »

الإخلاص :

إن الإخلاص العميق فى أى عمل من الأعمال هو سر النجاح فيها ، ويقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة ١٠٥]

سعة الصدر والحلم :

مما لاشك فيه أن الناس يختلفون فيما بينهم فى الثبات امام المواقف فمنهم من يستشيط غضبًا لأتفه الأسباب حتى يصل إلى حد الجنون ، ومنهم من يتمسك بالهدوء والوداعة ، فالحلم سيد الأخلاق .

ويقول الله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف ١٩٩]

القوة والشجاعة :

إن الحق دون قوة ضائع ، وإن القوة التى دعا إليها الإسلام ليست القوة المطلقة ولكنها القوة التى تستند إلى الحق الأصيل .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ « الأنفال ٦٠ »

ويقول الرسول ﷺ « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** » .

الرحمة :

الرحمة هى العاطفة الجياشة النابضة بالحب والألفة والرأفة، ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .[سورة آل عمران ١٥٩]

الصبر :

لابد من الصبر على تكاليف النصر ومشقات القتال والتدريب ؛ فالشجاعة صبر ساعة ، والنصر فى النهاية يكون لأكثر الفئتين صبراً . ويقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[سورة آل عمران ٢٠٠]

ادب المعاملة :

إن من أهم آداب الحرب والسلام الأخوة الإنسانية ، فليس لأحد أن يتعالى على أحد ويقول الرسول ﷺ .

« **الناس سواسية كأسنان المشط ليس لعربى فضل على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح** » .

الثبات عند القتال :

ويقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾

[الأنفال ١٥]

ويجب أن لا نولى العدو الدبر بالانسحاب إلاّ للاستعداد للقتال فى مكان آخر أو للمناورة .

عدم الخيانة:

عدم الخيانة نداء من الله للمؤمنين ، فيقول سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[الأنفال ٢٧]

الفصل السابع

العلم كسلاح والمعرفة كراس مال

إن جوهر الفكر الإسلامى يقوم على العلم ، يدل على ذلك أن أول آية أنزلت فى القرآن الكريم كانت عن العلم :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ صدق الله العظيم { العلق / ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ }

وعلَّم الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم الأسماء كلها ، وعلَّم سيدنا محمد ﷺ ألا يقنع بما عنده من العلم والمعرفة بل طلب منه أن يكون شعاره دائما ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ { طه / ١١٤ } وفى الحديث الشريف قال ﷺ « **العلم سلاحى والمعرفة رأس مالى** » .

وقال ﷺ عن العلماء إنهم ورثة الأنبياء ، وليس للعلم غاية ينتهى إليها العقل ، فإذا ما وصل إليها ألقى السلاح والرسول ﷺ يقول :

« **لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل** »

وليس العلم فى الإسلام مقصورا على التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة فهذا جانب فقط ، فالعلم يشمل جوانب الحياة المختلفة التى تساعد على رفعة البشر وتطوّر الإنسان وتقدم العمران لأن كل ذلك يدور حول فكرة واحدة هى ربط السماء بالأرض والدين بالدنيا والحياة بالموت .

ولقد أضاء مشعل العلم فى الفكر الإسلامى ظلمات أوربا فقامت حضارتها التى فرضت وجودها على العالم الآن ، وما خيوط هذه الحضارة إلاّ من نسيج ذلك الفكر العربى المسلم العملاق .

وفضيلة العلم لها شواهدها من القرآن الكريم ، وفى سنة الرسول القائد ، وفى الآثار وغيرها ومنها :

فضيلة العلم

شواهدها من القرآن الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران ١٨]

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ ﴾ [سورة المجادلة ١١]

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [سورة الزمر ٩]

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾ [سورة فاطر ٢٨]

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [سورة الرعد ٤٣]

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾ [سورة النمل ٤٠]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [سورة القصص ٨٠]

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت ٤٣]

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [سورة النساء ٨٣]

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾ [سورة الأعراف ٢٦]

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [سورة الأعراف ٥٢]

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾ [سورة الأعراف ٧]

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ ﴾ [سورة العنكبوت ٤٩]

﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [سورة الرحمن ٣ ، ٤]

وأما الأخبار : قال رسول الله ﷺ

- صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس الأمراء والفقهاء .
- من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده .
- العلماء ورثة الأنبياء .
- يستغفر للعالم ما في السموات والأرض .

- إن الحكمة تزيد الشريف شرفًا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك .
- أفضل الناس المؤمن العالم الذى إن احتيج إليه نفع وإن استغنى عنه أغنى نفسه
- الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم .

وأما الآثار :

- فقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لكُمَيل : يا كميل
- العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم المال والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق .
- العالم أفضل من الصائم والقائم والمجاهد وإذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمة لا يسدها إلاّ خلف منه .

وقال رضى الله عنه نظماً

ما الفخر إلا لأهل العلم انهم على الهدى لمن إستهدى أدلاء

ففز بعلم تعتز به أبـــــــدًا الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال فتح الموصلى رحمه الله :

- فإن غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حياته

قال بن مسعود رضى الله عنه :

- إن أحداً لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلّم

وقيل لبعض الحكماء :

- من اتخذ الحكمة لجاماً اتخذه الناس إماما ، ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

من وصايا لقمان لابنه :

- يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله سبحانه يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل السماء

وقال ﷺ :

- اطلبوا العلم ولو بالصين .
- هل ينفع القرآن إلا بالعلم

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه :

- العالم والمتعلم شريكان فى الخير .
- كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك .

وقال ﷺ :

- من علم علمًا فكتمه ألجمه الله يوم القيمة بلجام من نار .
- ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغة فبلَّغة .
- إنما بعثت معلمًا .

وقال يحيى بن معاذ :

- العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من أبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك قال : لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة .
- علِّم علمك من يجهل . وتعلم ممن يعلم وتجهل . فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت .

تحية لدار العلم

حـــــى دار العلم واذكـر عهـدها وأنثر الزهر علـــى الماضـى الكريم
إنهـا ظـل جنينا غـــــرسه وشربنا فيـــه أكـــواب النعيـــم
يـــوم كنـا نتهـــاوى فـــي رباها
نتغنى بالأمانى فـــى حمـــاها
يـــــــــا خـــديوية نحـــن لا ننسى هـــوى الأم الرؤوم
نخلـــــــــص النيـــــة ثم نحـــى فيك أثـــار العلـــوم
مجـــدوهـــــــا يـــــا بنيها
وأخطـــــروا عـــــزًا وتيهًا ....

الفصل الثامن

الإعداد المتكامل للقوى والتدريب الواقعى المستمر

يجب بنـاء اعداد القوى على الواقعـية بالابتعاد عن النـظريات الجامدة الثابتـة ومعرفة الحقيقة المجردة بمحـاسنها ومسـاوئها واستنباط الـفوائد التى يمكن استغلالها لـلصالح العام ، وأن يعرف كل فـرد نفسه وامكانياتـها وحدودها ووضعها فـى المكان الذى تستحقه لا الذى ترغبه .

كما يتـحتم التفكـير والتعديل والإبـداع حسب الواقع وحسـب الشروط التي تفـرضها الظروف دون التقيد بالروتين فالاعداد بحاجة دائمة للتجديد فى الروح والطريقة .

والفرد يستوعب المعـلومات بسهولة ودقة أكثر إذا قام بتأدية ما يتـعلمه عمليا ولا يقتصر الأمر علـى سماعه للمـوضوع أو قراءته أو رؤيتـه ، وعلى كل فرد قـائم بالإعداد والتعـليم والتدريب أن يدرك هذه الحقيقة ويحولها إلى واقع .

وتبنى كفاءة الجيوش على أساس أفراد متحدين فـي مجموعات تكوّن أنواعا مختلفة من الوحدات . وبالرغم من توفّر جمـيع الصفات العـسكرية التقليدية كـالشجاعة والإقدام وإنكار الذات إلخ . . فى الـفرد ، إلاّ أن كفاءة هذه المجموعـات تتوقف أساسا علـى جودة تدريب الفرد على القيام بالواجبات التى يكلف بهـا فى القتال فإن الفرد إذا قام بواجبه فسوف يساعد المجموعة على النصر ، وإن انتصار المجموعة هو انتصار للوطن .

ان واجب الفرد المقاتل جـنديًا كان أم قائد هو أن يكون مستعدا للقـتال لتأدية الواجب وحماية الشرف والدفـاع عن الوطن فى جميع الأوقات وتحت مختلف الـظروف بغض النظر عن الرتبة التى يحملها أو الوظيفة الى يـشغلها أو السـلاح الذى ينتمى إليه ، سواء كان هذا الفرد في القوات البـحرية أو الجوية أو الدفاع الجوى أو القوات البريـة أو كان يعمل فى أى قيادة من القيادات ، أو أى سلاح من الأسلحة المـعاونة أو الادارية فإن الفرد لن يقاتل وحده بل سيقاتل ويتـعاون مع الأفراد الاخرين تحت قيادة واحدة لتحقـيق هدف معين ، وإن اتباع

الأساليب الواقعية والمنطقية فى تدريب القادة والضباط والجنود مع التركيز على تدريب الفرد واتقان المهارات الفردية سواء فى استخدام السلاح أو العتاد واستخدام الأرض والساتر وسرعة الحركة وكيفية السيطرة على النفس والسلاح وعلى المرؤسين هى العامل الحاسم في نجاح المعارك .

ولقد أثبتت التجارب والخبرة وحرب رمضان (أكتوبر ٧٣) أن الجندى المصرى يتسم بالشجاعة والإقدام والصمود والثقة بالنفس والقدرة على الانتقال من القتال الثابت إلى القتال المتحرك ضد مدرعات العدو وأسلحته الحديثة ، وقد فاجأ العدو بفاعليته وصموده تحت النيران المكثفة .

وإن من دعائم الإعداد الجيد للقتال ، وإعداد القوى بجميع أنواعها هو حسن اختيار القائد المعلم الجيد الذى يغذى نفسه ثقافيا وروحيا مكرسا فى كل يوم وقتا للقراءة والبحث والتفكير ومختلطا بإستمرار مع أصدقاءه لا للتسلية والراحة فحسب بل للمناقشة في أمور اجتماعية وعلمية وتربوية ، وعليه أن ينمى فى نفسه موهبة الإبداع بتخيل معضلات وتجارب جديدة يسعى إلى حلها ويتذكر أن المعرفة رأس ماله ، وهى أساس من أسس السلطة ودعامة من دعائمها .